

## المحور الأول: تقنيات جمع البيانات

### \* المحاضرة الأولى: الملاحظة العملية كتقنية منهجية لجمع البيانات

#### \* الأهداف العامة: في نهاية المحاضرة يتمكن الطالب من:

- فهم ما معنى الملاحظة العلمية كتقنية سوسولوجية في جمع البيانات حول موضوع بحث في علم الاجتماع.

- أن يتمكن من فهم واستيعاب أنواع الملاحظة العلمية ومزاياها وعيوبها

- فهم الطالب لكيفية إعداد شبكة الملاحظة.

#### \* المكتسبات القبلية:

يجب على الطالب أن يكون على دراية بما يلي:

- أن يكون على دراية بأهمية الملاحظة ولا سيما الملاحظة العلمية في جمع المعطيات والبيانات.

- أن يميز بين الملاحظة العلمية للظواهر والمشكلات والمواقف والملاحظة العادية وأن يفرق بينهما،

#### \* تمهيد:

تعتبر الملاحظة من بين التقنيات المنهجية المباشرة في جمع البيانات والمعلومات من الميدان، ولما كانت الملاحظة خاصة كل إنسان وجب علينا التمييز بين الملاحظة العادية التي يشترك فيها جميع البشر والملاحظة المنتظمة، التي يجمع الباحثون والدارسون على أنها تقنية من التقنيات المنهجية المباشرة والرئيسية التي تستخدم في البحث العلمي.

لذا سوف نتطرق لمحتوى هذه التقنية من خلال التركيز على مفهومها، وأنواعها، ومزاياها وعيوبها وأمثلة تطبيقية حول كيفية تصميمها في المحاور الآتية:

## 1. مفهوم الملاحظة العلمية:

هي توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها بهدف الوصول إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر وتعد الملاحظة المباشرة من أهم الأدوات التي يعتمد عليها الباحث في جمع المعطيات والمعلومات الخاصة بالدراسة.

وقد عرفها "عمار بوحوش" أيضا أنها " توجيه الحواس للمشاهدة والمراقبة لسلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل ذلك السلوك وخصائصه

لذا تعد الملاحظة أداة من أدوات جمع المعطيات والمعلومات، حيث تسمح بالحصول على الكثير من البيانات، وهي توجيه الحواس للمشاهدة والمراقبة لسلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل ذلك السلوك وخصائصه، علاوة على ذلك تعرف الملاحظة: بأنها " طريقة مهمة من طرق تجميع البيانات، يستخدمها الباحث للوصول إلى المعلومات المطلوبة والمتعلقة بموضوع الدراسة

## 2. أنواع الملاحظة: ويمكن تصنيفها إلى صنفين كالآتي:

### \*الملاحظة العادية:

تحدث تلقائيا من دون تعمد رؤية حوادث، تفاعلات، مواقف، وهي ملاحظات عابرة وغير انتقائية، ولا نبذل أي جهد فيها، لأن عيوننا تلتقط وتعكس تلقائيا كل ما يقع بصرنا عليه، من أجسام ثابتة ومتحركة وهذا ما يحصل بالنسبة إلى الملاحظة اليومية العادية غير العلمية غير منظمة.

### \* الملاحظة العلمية:

هي ملاحظة هادفة تتسم بالانتقائية، أي انتقاء التصرفات أو الأشياء والتفاعلات الاجتماعية التي نرغب في جمع معلومات عنها وبالتركيز الدقيق على ما نلاحظه، وتتطلب منا تسجيل ما نلاحظه مباشرة أو في أقرب فرصة لأننا غير قادرين على تذكر بعض التفاصيل أو كلها بعد انتهاء الحدث بفترة قصيرة.

### 3. مثال تطبيقي:

وقد أظهرت بعض التجارب العلمية أن هذه الفترة لا تتجاوز ساعات معدودة وأن الملاحظ يفقد 80% من ملاحظاته التفصيلية بعد يومين أو ثلاثة أيام من تنفيذ الملاحظة، إذا اعتمد على ذاكرته فحسب وظاهرة التذكر والنسيان مدروسة جيدا في علم النفس.

\* لذا تستنتج أن الملاحظة كوسيلة لجمع البيانات في البحوث الاجتماعية تستخدم في الحالات التالية:

\* عندما تكون مشاهدة الأفراد في بيئاتهم الطبيعية وحياتهم اليومية ضرورية لوصف هذه البيئة وطريقة الحياة فيها.

\* عندما نرغب في رصد التفاعل الاجتماعي بين الأشخاص أو الجماعات وفهم دوافعه، أي رسم صورة للعلاقات الاجتماعية من منظور المنخرطين فيها.

\* عندما نعتقد أن إجابات الأفراد الشفوية التي نحصل عليها من المقابلات الوجيهة أو من المسوح لا توفر لنا معلومات صادقة وغالبا ما يكون هذا الأمر عندما نتناول موضوعات حساسة ثقافيا واجتماعيا وسياسيا بالنسبة إلى كثير أو قليل من المستجوبين.

\* إذا فالملاحظة هي الوسيلة الأكثر ملائمة لجمع البيانات عن الجماعات الصغيرة والمجتمعات المحلية لكن ليس على المجتمع ككل.

\* مثال:

يتم جمع البيانات عن الحياة اليومية الفعلية لبعض الجماعات (أطفال الشوارع- الجماعات المهمشة- ذوي الاحتياجات الخاصة).

\*بالإضافة إلى المؤسسات المغلقة بوجه العالم الخارجي كالسجون دور الأحداث ومستشفيات الأمراض العقلية والمدارس الداخلية .

\* وهناك تصنيفات أخرى للملاحظة العلمية كالملاحظة بالمشاركة وبدون مشاركة:

وفيما يلي عرض مختصر لكل نوع:

تختلف أنواع كثيرة من الملاحظة فيما بينها بحسب درجة مشاركة الملاحظ في البيئة التي يلاحظها وفي الأماكن التي تجرى فيها الملاحظة وفي طريقة تنظيم الملاحظة وتختلف الملاحظة العلمية عن البسيطة من ناحية ارتباطها بهدف محدد وتخطيطها وطريقة تنفيذها وخضوعها للضوابط.

#### \* الملاحظة بدون مشاركة:

يبقى الملاحظ بعيدا تماما عن أفراد الجماعة التي يدرها فلا يشاركونهم في نشاطهم وقد لا يدرك هؤلاء أن هناك من يلاحظهم.

#### \* الملاحظة بالمشاركة:

يصبح الملاحظ عضوا في الجماعة التي يلاحظها ويشارك في معظم نشاطاتها ومن المفضل ألا يعرف أعضاء الجماعة أنه باحث يقوم بملاحظة تصرفاتهم خوفا من أن تتأثر تصرفاتهم بوجوده بينهم.

#### \* مثال:

يحاول الباحث أو الملاحظ الحصول على وظيفة في مؤسسة ما أو مصنع ليتمكن من ملاحظة سلوك العاملين فيها.

\*المشاركة بالملاحظة الكاملة ما قام ويقوم به علماء الإنسان عند دراساتهم "جماعات ثقافية مختلفة" فينخرطون معهم في حياتهم اليومية ويقيمون معهم علاقات ودية وطيبة معهم.

#### \* مثال حول جدولة بيانات الملاحظة المنظمة:

يعتبر تسجيل كل ما تقع عليه عين الباحث أثناء تنفيذ الملاحظة العلمية سواء كانت بسيطة أو بالمشاركة، إجراء عملي في غاية الأهمية، حيث أن جدولة البيانات المحصل عليها عبر تقنية الملاحظة يساعدنا في توضيح الرؤية المتعلقة بالأهداف المراد تحصيلها من خلال البحث المزمع إنجازه والجدول التالي يبرز لنا ما الذي نحتاجه تحديدا من خلال تطبيق تقنية الملاحظة، والذي يجب أن يرتبط أليا بفرضيات الدراسة وبمفاهيمها الإجرائية المعتمدة في الإطار النظري:

نوع الملاحظة	تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	زمن الملاحظة	أهداف الملاحظة	الموقف الملاحظ	الظروف المؤثرة في الموقف الملاحظ
الملاحظة البسيطة غير مقصودة						
الملاحظة العلمية المقصودة						
الملاحظة بالمشاركة						
المجموع	شبكة الملاحظة					

#### 4. مزايا الملاحظة: من أهمها ما يلي:

- دقة البيانات التي يمكن الحصول عليها عن طريق الملاحظة.
- يتم تسجيل السلوك الذي يلاحظ في أثناء فترة الملاحظة، حيث يضمن ذلك دقة التسجيل ومن ثمة دقة البيانات.
- قلة التكلفة والجهد المبذول في الملاحظة والتدوين.
- يمكن إجراء الملاحظة على عدد قليل من المبحوثين، وليس من الضروري أن تكون العينة التي يلاحظها الباحث كبيرة الحجم.

## 5. عيوب الملاحظة:

- عدم القدرة على التمييز بين مختلف جوانب السلوك الملاحظ، نظرا لتعقده أو تشابك مختلف جوانبه أو حدوثه بإيقاع سريع.
- قد لا تكون موضوعية نتيجة لعيوب في الملاحظ، كالتحيز والذاتية وعدم النزاهة.
- وجود الملاحظ المشارك يمكن أن يؤثر في سلوك المبحوثين.
- عندما يمر وقت بين الملاحظة وتسجيلها يكون هناك احتمال لتدخل أخطاء الذاكرة.

## 7. تمارين الخروج:

- ما الفرق بين الملاحظة العلمية والملاحظة العادية؟
- كيف يتم تسجيل البيانات التي يلاحظها الباحث بتقنية الملاحظة العلمية حول موضوع معين؟

## \* خلاصة:

نستنتج أن الملاحظة العلمية تعد أقدم تقنية منهجية تستعمل في البحث ونظرا لأهميتها يختارها الباحثون كتقنية منهجية ملائمة في اغلب بحوثهم، كما أن الأخطاء الناجمة عن استعمالها تعود بالأساس إلى الشخص الملاحظ وليس في التقنية نفسها.